كان القرآن يقول : يشهدون على أنفسهم ، لكن هذا بالتجزئة والتحليل العقلي حيث مع الدقة الاعتبارية الشاهد غير المتهم ، أو أنّ الشهادة هناك تكون بمعنى الإقرار ، وله نظير في الاستعمال في محاكم الدنيا ﴿ **شهداء لله ولو على أنفسكم** ﴾[1] وعلى أي حال فاليد والرجل واللسان تتحدث عن تلك الأقوال والأعمال التي ارتكبها الإنسان وتشهد عليه في محكمة العدل الإلهية ﴿ **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أنّ الله هو الحق المبين** ﴾[2] ويُري الله في ذلك اليوم الدين الحقيقي في حدّه الكامل ويثبّته ، ويفهم هؤلاء في ذلك اليوم أنّ الله هو الحق الواضح الجلي ، يقول أمير المؤمنين ومولى الموحّدين عليه السلام : « هو أحق وأبين ممّا ترى العيون »[3] فليس شيء أثبت وأبين من الله ، فكل ما تراه العين فالله أحق منه وأثبت وأبين . ويظهر الله في ذلك اليوم باسم الحق ظهوراً كاملاً ولا يكون هناك شيء غير ظهور الحق ، ولهذا سينتهي الباطل وتتلاشى الاختلافات وأيضاً لا يكون هناك مجال للاشتباه . وليس في ذلك اليوم إلى جانب الحق باطل لتميل إليه مجموعة من الناس وتتمسك مجموعة أخرى بالحق وتبقى مجموعة ثالثة مترددة بينهما . إذ لو كان هناك باطل لكان الناس ثلاث مجموعات : فئة إلى جانب الحق وفئة إلى جانب الباطل وفئة مترّددة بينهما . ولكن إذا لم يكن شيء سوى الحق فليس للباطل وجود لتوجد أرضية للاختلافات ولا يبقى مكان للاشتباه ، فإذا لم يكن هناك شيئان في مكان ما فسوف لن يكون لدينا شك ، وإنّما يكون الشك دائماً إذا وجد أمران فيشك الإنسان في شيء ثالث هل هو من الأمر الأول أو من الأمر الثاني . وإذا ظهر الله في القيامة باسمه المبارك الحق وكان ذلك الوجود الخاص ، وجود ظهور الحقيقة ، فلا يبقى حينئذٍ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٥.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٥.
(٣) نهج البلاغة فيض: ص ٤٨٣.